الخيال لدى الذكور والإناث من الطفولة إلى الشيخوخة

أ. د. محمد نجيب الصبوة
أستاذ ورئيس قسم علم النفس
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

أ. د. حسن على حسن
أستاذ علم النفس بجامعتى المينا والملك سعود

د. حسام أحمد محمد أبوسيف
معالج نفسى بقسم التربية الخاصة
دولة قطر

مقدمة

يحيا الطفل فى عالم يهيمن عليه الكبار بأساليبهم وطرقهم ـ فينوء بتكوينه الغض تحت أثقال هذا المجتمع. وهو يستعين بخياله ليتخفف من مظاهر هذاالضغط فيجاوز بخياله حدود الزمان والمكان والواقع والمنطقة، ويضفى على بيئته ألوانًا سحرية غريبة تساير فى جوهرها مظاهر نموه وآماله وأحلامه. وهو يحب فى طفولته المغامرات والمخاطرات، فإن لم يجد لها إشباعًا فى بيئته فإنه يمضى ليشبعها فى أحلام يقظته وضروب خياله المختلفة. وهكذا يصبح وهو يرى فى الدمية الصغيرة التى يلعب بها ألوانًا من الحياة لا يراها الكبار ولا يحسونها فيناجيها مناجاة الرفيق للرفيق ويبثها شكواه وآلامه وحرمانه. وقد يثور غاضبًا كما يثور الكبار عليه أحيانًا وهو بذلك كله ينفس بخياله هذا عما يلاقى من عنت وإجحاف، ويرى فى القمر وجهًا ضاحكًا أحيانًا وعبوسًا أحيانًا أخرى وفى العصاه جوادًا يمتطيه ليعدو به جيئة وذهابًا وفى القصص الخرافية ألوانًا من الجمال تحقق له ما تصبو إليه نفسه من مغامرات فخياله بذلك خصب فياض.

وهكذا يستعين الطفل بخياله ليكيف بيئته وذلك عندما يصبغها بالصبغة التى تساير مظاهر نموه، وألوان انفعالاته ومستويات نشاطه الاجتماعى ثم يستطرد به النمو فيتخفف شيئاً فشيئاً مع طابع طفولته ويقترب رويداً رويداً فى العالم الواقعى الذى نحيا جميعاً فى إطاره، فهو فى مراهقته وبلوغه يمضى بخياله إلى الثروة والجاه الواسع العريض وإلى المغامرات الغرامية الساحرة. ثم تستقيم حياته فى نضجه واكتمال رشده، فيتحول بخياله إلى النواحى الإيجابية المثمرة (السيد، ١٩٧٤: ص١٤٢، ١٤٣).

أولا - أهمية الدراسة:

١ - إمكانية الإفادة العلمية:

يمكن تلخيص صور الإفادة العلمية المتوقعة من نتائج الدراسة فى الآتى:

أ - إجراء المزيد من الدراسة التى تتناول مقاييس الخيال (المستخدمة فى الدراسة الحالية) على عينات من ذوى الاحتياجات الخاصة كالصم والمكفوفين، وعلى مستويات عمرية مختلفة لمعرفة مدى قدرة هذه المقاييس فى الكشف عن الصور الخيالية لدى الأفراد، ومن ثم إمكانية الاستفادة منها بصورة أكبر فى التخيلات العلاجية.

ب - محاولة تصميم بعض المقاييس والاختبارات الأخرى التى تقيس الخيال والقدرات الخيالية لدى الأشخاص بشكل مكثف بهدف إمكانية السيطرة على المفهوم وأبعاده المختلفة، مع الرجوع إلى التراث الفكرى للاستعانة بما فيه.

جـ - تشجيع القيام ببحوث نظرية ودراسات تهتم بدراسة الخيال والصور الخيالية بشكل منفرد للكشف عن جوانبه المختلفة ومدى تطورها.

٢ - إمكانية الإفادة العملية:

يمكن تلخيص صور الإفادة العملية المتوقعة من نتائج الدراسة فى الآتى:

أ - العمل على وضع الخيال فى استراتيچيات تدريبية علاجية، ومن ثم استخدام هذا الأسلوب التدريبى فى مساعدة الأطفال والمراهقين والشيوخ على تكيفهم السوى مع البيئة والأحداث المحيطة بكل ما فيها من مشكلات واضطرابات.

ب - الاهتمام بتصميم أدوات يمكن استخدامها من قبل الأخصائيين النفسيين لمساعدة الأطفال على تنمية خيالهم بشكل سليم.

ثانياً: مفهوم الخيال:

١ - التعريفات التى ركزت على الخيال كعملية

٢ - التعريفات التى ركزت على الخيال كقدرة.

١ - الخيال كعملية:

يعرف (محمد شريف سليم، ١٩٦٦، ص ١٥٦) الخيال بأنه «مستودع المحفوظات التى وصلت إلى الإدراك عن طريق الحس والوجدان، وهو نوع خاص من الحافظة، إذ هو مصورة، والتخيل هو استحضار تلك المحفوظات التى خزنت زمناً وهو ضرب مخصوص من التذكر نستحضر به المعانى ذوات الصور المحسوسة.

كما عرف (حامد عبد القادر، وعطية الإبراشى، ١٩٦٦، ص ٢٦١) التخيل من خلال معنيين: عام وخاص، فهو بمعناه العام يشمل جميع العمليات العقلية التى تنشأ عنها استحضار صور ذهنية سواء أكان ذلك استحضاراً مطابقاً فى مجموعة التجارب الماضية أم لا، فاستحضار الصور الذهنية للمدركات الحسية الماضية وكذلك تذكر الأحداث الماضية تقريباً، وتوهم حوادث لم تكن، كل هذه تسمى تخيلات بمعنى التخيل العام، أما التخيل الخاص فمقصور على تصور أشياء أو أحداث لم تدرك من قبل، ولم تدخل فى دائرة التجارب الماضية.

ويتفق كل من فؤاد البهى السيد، وإسماعيل بدر على تعريف التخيل بأنه «العملية العقلية العليا التى تقوم فى جوهرها على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات السابقة بحيث تنظمها فى صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل، وهو بذلك يستعين بالتذكر فى استرجاع الصور العقلية المختلفة ثم يمضى بعد ذلك لتؤلف منها تنظيمات جديدة تصل الفرد بماضيه وتمتد به إلى حاضره ومستقبله (السيد ١٩٧٤، ص ١٨٦، بدر ١٩٩٣ ص٩).

ويعرف ويبستر Webster الخيال بأنه الفعل أو عملية التخيل، حيث يتم تكوين الصور العقلية عن موضوعات وأشياء لم تدركها الحواس من قبل، وهى بذلك تتضمن التحليل العقلى لأفكار جديدة من عناصر توجد فى الخبرة بشكل منفصل أو مستقل.

(Khatena, 1979,p.34)

ومن خلال تصنيفه إلى نوعين يعرف فاخر عاقل التخيل على أنه إعادة تنظيم المعلومات الناتجة عن الخبرات الماضية وإعطاؤها علاقات جديدة بحيث تكون خبرة عقلية، والتخيل إما أن يكون تقليدياً أو مبدعاً (عاقل، ١٩٧٩، ص ٥٦).

كما عرف كورسينى (Corsini, R, J, 1999, p, 212) التخيل بأنه إرجاع حسية تكيفية.

ومن خلال علاقته بالتفكير نجد تعريف مصرى حنوره حيث عرف الخيال بأنه «المعالجة الذهنية للصور الحسية وبخاصة فى غياب المصدر الحسى الأصلى، أى أنه التفكير بالصور (حنوره، ١٩٩٧، ص ٥٧).

أيضاً عرف بترو pietro التخيل بأنه وسيلة مساعدة قوية لفهم الطبيعة الجوهرية لعملية استخدام الصورة، ومحاولة تجسيد حقيقة فعالة تتصف بأعمق مستويات اللاوعى (pietro, B,1998, p761)، كما يعرف نيجل توماس thomas الخيال بأنه ظاهرة شعورية جوهرية وإن له علاقة بالشعور (thomas, N.J, 1999, p.2).

وكان لعلماء النفس الروسيين رأى مخالف للآراء السابقة من حيث وجهة نظرهم فى الخيال كعملية حيث عرفوه بأنه عملية نفسية لتكوين صور المواد والحالات والظروف عن طريق تنظيم المعلومات الموجودة لدى الإنسان فى اقتران (تركيب) جديد، كما أن التخيل تركيب معقد للنفس البشرية وهو يعكس الشىء الموجود.

(ف.ف. يوغوسلوفسكى، ١٩٩٧، ص٤٨٥: مترجم)

وتكشف لنا التعريفات السابقة لوظيفة الخيال عن مجموعة من الخصائص يمكن إجمالها فيما يلى:

١ - لكى يحدث الخيال يجب أن يرى ويسمع المرء، وأن يحصل على الانطباعات ويحفظها فى ذاكرته، وهى قدرة مهمة على استخدامه الحواس التى تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية وتكون نواتج ذلك كله تكوينات وأشكال عقلية جديدة. (عبدالحميد، خليفة، ٢٠٠٠، ص ١٢٥).

٢ ـ فيما يتعلق بتعريف كورسين ١٩٩٤ فإنه وبالرغم مما يبدو على التعريف من اقتضاب فإنه يحمل كثيراً من الدلالات والمعانى المهمة، فالارجاع هى الصور الذهنية التى يسبقها أفعال خارجية، وهى حسية لأنها غالباً ما تكون نتيجة لفعل حواس الإنسان الخمس، كما أنها قد تحدث نتيجة غيابها عن الحس المدرك، وهى غالبًا ما تكون متناغمة مع الواقع المعاش، وهذا التعريف يربط بين الواقع والخيال فكلاهما صورة للآخر، وما الخيال إلا رؤيتنا لأنفسنا فى المرآة.

٣ ـ يؤكد بيرز Bears أن معظم الدراسات مؤخراً تتجنب مواجهة القضايا التى تعتمد على فرض أن الخيال هو ظاهرة شعورية جوهرية، وهذا الأمر تقييم أفضل العلاقات بهدف التصورية(١) بين الخيال والتخيل، والشعور. (thomas, N.J, 1998, p. 2)

٢ ـ الخيال كقدرة(٢):

يعرف وليم چيمس التخيل بأنه القوة التى تستعيد نماذج أو صور الإحساسات الماضية، وأن له وظيفتين إحداهما مجرد استعادة الإحساسات، كما كانت فى وهى ما يسمى بالتخيل المستعاد(٣) والثانية جمع عناصر متباينة من إحساسات مختلفة لتأليف مجموعة جديدة وهو ما يسمى بالتخيل المؤلف أو المبتكر(٤).

كما عرف دوجاس Dugas التخيل بأنه: «القوة التى بها تستعيد النفس الأشياء التى غابت عنها وتبتكر أشياء لم توجد من قبل، فليس عمل التخيل منحصراً فى استعادة الصور الماضية، ولكنه يقوم أيضًا بتأليف وابتكار صور جديدة (نجاتى، ١٩٨٠م ص ١٩٧ ـ ١٩٨).

والتخيل ليس تصوراً للواقع كما هو، فذلك شأن الإدراك الحسى ولكنه تصوراً لما يمكن أن يكون أو لما سوف يكون، تصور يستمد عناصره من المدركات السابقة، وتلك هى قدرة الخيال (المليجى، ١٩٦١، ص٢٠٣).

كما عرف كارتر (Carter, 1973, p. 250) الخيال بأنه «القدرة على تكوين صور عقلية أو رموز تساعد على مواجهة المشاكل والتعامل معها، ويعرف صمويل چونسون الخيال بأنه «القدرة التى يستطيع العقل من خلالها أن يشكل صوراً للأشياء أو يشاهد الوجود» (وهبة، والمهندس، ١٩٨٤، ص ١٦٤).

ويربط نعمان الهيتى بين الخيال كقدرة عقلية وبين الوهم حيث ذكر أن الخيال تأليف صورة ذهنية تحكى ظواهر عديدة ولكنه فى الوقت نفسه لا يعبر عن مظاهر حقيقية كما لا يعبر عن صورة تذكارية، ولذا تعد الصورة المتخيلة بديلاً تنشئه المخيلة عندما نتصرف فى الصور الذهنية ونخرجها فى كيان جديد (الهيتى، ١٩٨٨، ص٧٧).

ويعرف كمال دسوقى الخيال بأنه القدرة على إعادة تنظيم الخبرات الماضية فى تأليفات جديدة (دسوقى م١، ١٩٨٨، ص ٦٨٤).

ومن خلال مظاهره وأشكاله فى مرحلة الطفولة يعرف عبدالحميد حسن عبد العزيز الخيال بأنه قدرة عقلية تعمل على تجميع الصور العقلية الخاصة بالمدركات الحسية، وإعادة تشكيلها بطريقة مبتكرة، ويمكن الاستدلال عليه عن طريق ملاحظة السلوك الظاهر للفرد، وهذا السلوك قد يتخذ مظاهر مختلفة منها اللعب الإيهامى والإحيائية(١) والصحبة(٢) الخيالية(٣) (عبدالعزيز، ١٩٨٩، ص١٤).

---

(١) Coneptual relations
(٢) Imagination as an ability
(٣) Reproductive
(٤) Productive

(١) Make - Believe Play.
(٢) Animism
(٣) Imaginary companion

واستكمالاً لجهود علماء النفس حول تعريف الخيال نجد ريبر (Reber 1987) يعرفه بأنه القدرة العقلية النشطة على تكوين الصور والتصورات الجديدة، وهو بذلك يشير إلى عمليات الدمج والتركيب وإعادة التركيب وأن التخيل هو نشاط غير محكوم أو غير متحكم فيه أو لا يمكن توجيهه بواسطة الفرد الذى ينغمس فيه كبديل للواقع وهو يرتبط بأحلام اليقظة وله صفة لا شعورية غالباً، أما أحلام اليقظة فلها صفة شعورية عالية على صفاتها اللاشعورية (عبدالحليم محمود السيد وآخرون، ١٩٩٠ ص ٦٢٤).

كما تعرف (غادة ناجى، ١٩٩٤، ص ٧١) الخيال بأنه القدرة الداخلية التى تنمو بالتدريج وهى ليست مستقلة عن ظروف الحياة فقط وإنما هى انعكاس لحالات ذاتية وليست انعكاساً لواقع معين، وأن التخيل هو استحضار صورة لم يسبق إدراكها من قبل إدراكًا حسيًا، كاستحضار الطفل صورة خيالية لنفسه.

وينحو كازدن Kazdin نحواً مشابهًا لما سبق إلى الخيال بأنه قدرة الإنسان على توليد تصورات ذهنية للموضوعات والأشخاص أو الأحداث الاجتماعية، وأنه من أهم مجالات علم النفس، ووظيفته الاحتفاظ وإعادة تشكيل الصور الذهنية المخزنة فى الذاكرة الإنسانية.
(Kazdin, A. v3, 2000, p.227).

ومن خلال التعريفات السابقة للخيال كقدرة تتضح لنا عدة نقاط هى:

١ ـ أن تناول بعض علماء النفس للخيال سواء كعملية أو كقدرة، اتسم بغموض التعريفات الفلسفية بل أن هؤلاء العلماء استقوا من تعريفات الفلاسفة بعض الأفكار، منهم على سبيل المثال تعريف (نيجل توماس، ١٩٩٩). فى حين نجد أن آخرين مثل عبدالحليم محمود السيد، شاكر عبدالحميد، وعبداللطيف خليفة كانت تعريفاتهم أكثر وضوحًا وشمولية، كما أنهم أبرزوا طبيعة الخيال كعملية وكقدرة وأظهروا وظيفة التخيل فهو لديهم كعملية ديناميكية مستمرة فى العقل الإنسانى، وكقدرة يتطلب نشاطاً نفسياً بدرجة ما حتى تتم عمليات الدمج والتركيب، والباحث يرى أن هذه التعريفات فى اتجاهاتها تنحو نحو علم النفس المعرفى وهذا ما لابد أن يعرف الخيال من خلاله باعتباره نشاطاً من نشاطاته ومظهراً من مظاهره الخاصة.

٢ ـ يتفق معظم علماء النفس على تعريف الخيال بأنه «عملية عقلية أو معرفية، وأن وظيفته هى استحضار الصور الذهنية والاحتفاظ بها، وإن أضاف بعضهم إلى وظائفه بعض الوظائف.

ثالثاً ـ الدراسات السابقة:

قامت (مديحة عثمان، ١٩٨٥) بدراسة عن الخيال فى علاقته ببعض المتغيرات لدى الأطفال واستعانت الباحثة بـ (٥٦٦) طفلاً وطفلة فى سن العاشرة وكانت أدواتها المستخدمة: اختبار المتشابهات لسكافر واستبانة العمليات الخيالية لسنجر، واختبار الذكاء اللفظى لعطية هنا واختبار التفكير الابتكارى لسيد خيرالله، واختبار كاتل للسمات الشخصية لحامد العبد وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، كان أهمها أن أحلام اليقظة عن البنين أكثر منها عند البنات كما وجدت علاقة ارتباطية موجبة بين كل من التفكير الابتكارى ونمو الذكاء والسمات الشخصية والقدرة على التخيل.

أما فى مجال الدراسات الأجنبية والتى اهتمت بدراسة الخيال فى مرحلة الطفولة، فنجد بحث والمر وآخرين

(wolmer, et al,1999) عن التحكم فى الصورة الذهنية فى مرحلة الطفولة المتوسطة إلى مرحلة المراهقة المتوسطة، تم إجراء البحث على (٢٧٩) طفلاً ومراهقًا تتراوح أعمارهم بين ٧ سنوات ونصف السنة و١٧ سنة ونصف السنة، وكانت أدواتهم هى: اختبار جوردن للتحكم فى الصورة البصرية، واستبانة نشاط التصور الذهنى البصرى وتمخض البحث عن عدة نتائج أبرزها: أن المراهقين لديهم القدرة على التحكم فى الصورة الذهنية وإصدارها بالمقارنة بالأطفال (ولكن الصورة البسيطة لا المعقدة) كما أن الإناث يتمتعن بصورة ذهنية أكثر من الذكور وهذه النتائج تتناقض مع نتائج دراسة مديحة عثمان، ١٩٨٥ (سالفة الذكر).

وتفسيراً لذلك فإن الباحث الحالى يرى أن الخيال شكل من أشكال التفكير الترابطى[(١)] يتأثر بعدة عوامل شخصية، ولكنه شخصى بدرجة كبيرة، لذا فإن الخيال لدى الأطفال يرتبط بالوهم والصور، ومن ثم نجده خيالاً ضعيف الانسجام يفتقر إلى المعقولية.

وفى هذا الصدد يؤكد (حافظ الجمالى، ١٩٥٤) أن خيال الطفل مغلق، أما المراهق فخياله متفتح لأن لديه قدرة مرتفعة على الإيحاء للآخرين بأشياء تدخل فى نطاق تجاربه، وذلك لأنه يستطيع التحكم فى الصورة الذهنية لديه كما أن خيال الطفل ينشأ من مبتكراته الشخصية أما خيال المراهق فهو ناشئ من اللاذاتية أو من قوة انتشاره من خلال الآخرين (الجمالى، ١٩٥٤، ص ١٥١).

كذلك من الدراسات التى تناولت الخيال دراسة بولدين وآخرين (Bouldin, et al, 2000) والتى شارك فيها (٤٧٨) من الآباء والأطفال تتراوح أعمارهم من ٣ سنوات إلى تسع سنوات (مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسطة) مع وجود آباءهم. هدف الباحثون معرفة خصال هؤلاء الأطفال الذين يتسمون بخصائص خيالية، وكانت أدوات الدراسة هى ملاحظة وتسجيل تعليقات الآباء، وتمخضت الدراسة عن عدة نتائج أهمها: أن أطفال التسع سنوات لديهم خصائص خيالية أكثر من الأطفال الأصغر سناً، كما أن كبر سن الطفل يرتبط ببعض الخصائص الخيالية مثل: التخيل والقابلية للانغماس فى التخيل.

وعن دور البيئة والمتغيرات البيئية[(١)] تطالعنا دراسة صابر عبد المولى (١٩٩٠) والتى عنوانها: الخيال وبعض المتغيرات البيئية والنفسية لدى عينة من شباب المنيا، والتى شارك فيها (١٠٠) طالب وطالبة من جامعة المنيا، تراوحت أعمارهم من بين ١٨ سنة و٢١ سنة (مرحلة المراهقة المتأخرة) من الأقسام العملية والأدبية بالجامعة. كانت أدوات الدراسة هى استخبار الخيال من إعداده، مقياس «خاتينا» «شيء عن نفسى»، ولقد أفرزت الدراسة عدة نتائج أهمها: لا توجد علاقة إيجابية بين استقلالية الطلاب ونمو خيالهم وثرائه، كما تفوق طلاب القسم العلمى (التربية الفنية) على طلاب القسم الأدبى فى درجة الخيال، وأرجع هذا التفوق إلى أن الفنان يلجأ دائمًا إلى تأليف صور جديدة فى خياله ترتبط بالإحساس والإدراك، كما توصلت الدراسة إلى وجود ارتباط دال موجب بين درجات الطلاب على مقياس الخيال ودرجاتهم على مقياس الابتكار، وأخيراً أكدت الدراسة عدم وجود فروق جوهرية بين البنين والبنات على مقياس الخيال.

---

(١) Assoeativs Thinking.

(١) يقصد الباحث بالمتغيرات البيئية الأكاديمية هى (بيئة القسم العلمى، وبيئة القسم الأدبى) بالجامعة.

ولقد كانت نتائج الدراسة السابقة متوقعة ومنطقية فيما يتعلق بالفروق بين المتغيرات البيئية الأكاديمية (القسم العلمى، القسم الأدبى) فى درجة الخيال لصالح طلاب القسم العلمى لما تتضمنه أعمال البيئة العلمية من ابتكار وإعمال العقل والتفكير الترابطى والقدرة على الخلق، والكشف وحب الاستطلاع، وخاصة أن أقسام التربية الفنية (البيئة المدروسة) تحتاج من الطالب القدرة على التشخيص والتصور والخيال. كل هذه العوامل أثرت إيجابياً على ارتفاع درجة الخيال لديهم، كما جانب الباحث الصواب، فيما توصلت إليه الدراسة عن وجود علاقة موجبة بين الابتكار والخيال، وهذا ما أكدته معظم نتائج الدراسات السابقة على المستويين العربى والأجنبى.

أما فيما يتعلق بعدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث (عينتا الدراسة) على مقياس الخيال، فإن هذه النتيجة قد تعود إلى المقياس الذى صممه الباحث (صاحب الدراسة) ولم يضع فيه خطوطاً فاصلة للتفرقة بين البنود الخاصة بالجنسين لأن هذ النتيجة قد تكون غير متناسبة أو منتظمة لو عممت.

ثم قام سبكت وآخرون (Speicht, et al., 1998) ببحث عن الفروق الفردية فى عادات التفكير التأملى واللفظى لطلاب الصف السادس، شارك فيه (٢١٤) طفلاً تراوحت أعمارهم بين ١١، ١٢ سنة استخدم الباحثون معهم الأدوات التالية، استفتاء الموضوعات الخيالية، ٢٥ قصة من القصص الخيالية (١٢ قصة للتأمل، ١٣ قصة لفظية)، وتوصل الباحثون إلى نتائج عدة أهمها: للتفكير علاقة قوية بالتخيل حيث أن التخيل يعتبر دافعًا قوياً للتفكير، كما لوحظ أن الإناث أكثر تفوقًا على الذكور فى التفكير التخيلى القائم على الخيال.

كما قام بندن وآخرون (Benden, etal 1998) ببحث مشابه للبحث السابق شارك فيه (١٢٦) طفلاً فى أعمار ٥ سنوات، ٦ سنوات، ٧سنوات طبق عليهم الباحثون الأدوات التالية اختبار المصفوفات الملونة، واختبار الابتكارية للأطفال لسيير ولى، وأجزاء من اختبارات چان بياچيه، وتوصل الباحثون إلى أن الابتكارية والتفكير يرتبطان ارتباطاً وثيقًا بالنمو العقلى للطفل كما أن فئة الأطفال ذوى السبع سنوات، كانت قدرتهم على الخيال أكثر من أمثالهم الأصغر سناً.

أى أنه يمكننا القول بأن الدراسات فى مجملها أكدت أن هناك علاقة وثيقة بين التفكير والتخيل والابتكار، وأنهم معاً يكونون منظومة معرفية عقلية والقارئ للبحوث القديمة التى ركزت على هذه الجوانب، سوف يتأكد من أنه كان هناك خلط بين هذه المفاهيم بعضها ببعض لدى كثير من الباحثين الأوائل.

وامتداداً لمحور الدراسات الارتباطية بالخيال قام ريتشاردسون وچون (Richaradson, John, 2000) ببحث عن فاعلية الخيال فى التعليم الارتباطى[1].

والفروق الفردية المتعلقة بالجنس والعمر والقدرة اللفظية(٢) شارك فى البحث (٥١٥) من طلاب الجامعة وخريجيها تراوحت أعمارهم من ١٧ سنة حتى ٦٩ سنة (مرحلة المراهقة المتوسطة حتى مرحلة الشيخوخة) طبق عليهم اختبار التعليم الارتباطى وبعض الاختبارات اللفظية، وخلص البحث إلى عدة نتائج أهمها أن الإناث أكثر قدرة على استدعاء الكلمات من المراهقين والشيوخ

---

(١) Associative Learning .

الخيال، كما تبين أن المستوى الاجتماعى والشخصى لهما تأثير على الأداء من خلال العمر والجنس والقدرة اللفظية[1].

كما قام ألمان وآخرون (Aloman, et al 2000) ببحث عنوانه «التخيل والإدراك العقلى لدى الأشخاص ذوى الهلاوس»[2] شارك فيه ٣٦ طالبًا فى سن ٢٢ سنة (مرحلة الشباب المبكر) قسموا إلى (١٩ طالبًا) شديدى المعاناة من الهلاوس، و١٧ طالبًا منخفض المعاناة من الهلاوس. وتوصل الباحثون إلى عدة نتائج أهمها: أن ظهور الهلاوس يرتبط إيجابيًا بالقدرة على إنتاج الصورة، وأن هذه الصورة الذهنية غالبًا ما تكون مشوهة فى صور ضلالات وهلاوس مرتبطة بمرضهم ولا ترتبط بالواقع، كما أن الخيال يؤدى دورًا مهمًا فى عملية معالجة المعلومات لدى الأفراد الأسوياء والمرضى.

وتعقيبًا على نتائج البحث السابق، فإن الباحث الحالى يرى أن خيال المرضى العقليين يتسم بالهلاوس والضلالات بل أنه لا يمكن أن نطلق عليه خيالاً بالمعنى المفهوم له من حيث أنه القدرة على إنتاج صور جديدة فى العقل، حتى وإن كانوا يتسمون بنوع من القدرة على إنتاج الصور، فإن هذه الصورة غالبًا ما تكون مشوهة فى صورة ضلالات وهلاوس مرتبطة بمرضهم ولا ترتبط بالواقع.

وعن القيمة العملية للتخيل أكد كورسينى (Corsini, R. J, 1994) أنه أمكن استغلال الخيال فى مجال العلاج النفسى، وعلاج السلوك على مدى الحقبتين الماضيتين،

(١) Verbal ability.
(٢) Hallucinations.

حيث قام علماء النفس الإكلينيكيين بعمل جلسات استرخاء تخيلى للمرضى النفسيين الذين يعانون من ضغوط أو أحداث سببت لهم القلق والتوتر فمثلاً الأشخاص الذين يخافون من أماكن عالية استمروا معهم فى الاسترخاء، بينما يتخيلون أنهم يقفون على صندوق ثم على رف ثم على مسند أقدام، وهكذا إلى أعلى، وفى النهاية يظل المريض هادئًا بغض النظر عن الارتفاع الذى تخيل نفسه فيه، وبالمتابعة أمكنهم إزالة هذه المخاوف عن طريق الاسترخاء التخيلى(Corsini, R. J, 1994.211).

وعن تأثير التخيل فى توافق كبار السن مع المجتمع قام كل من كانج شينج لو وآخرون (Kangsheng, L,et al,2000) بدراسة هدفت إلى معرفة أساليب التوافق لدى كبار السن من الشيوخ المتقاعدين، شارك فى الدراسة (٣٤٤) من رجال الإدارة السابقة (١٢٤) من الذكور (٢٢٠) من الإناث تراوحت أعمارهم بين ٥٥ سنة إلى ٨٥ سنة، استخدم الباحثون معهم: مقياس الإحباط الخاص بالشيخوخة (GDS)[1] والذى استخلص منه عاملين أساسيين هما التوافق الإيجابى، والتوافق السلبى، إضافة إلى خمسة عوامل فرعية هى: المواجهة[2]، والتخطيط[3] والاستكشاف[4] والتخيل والتجنب[5] وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن تأثير الصحة البدنية وإعراض الكآبة والإحباط كان سلبيًا على التوافق النفسى للمسنين، كما أن التقدم فى العمر يؤثر على التوافق مع المجتمع

(١) (GDS) هو اختصار لـ (Geriatric Depression Scale).
(٢) Confrontation.
(٣) Distancing.
(٤) Exploration.
(٥) Avoidance.

ككل، كما كشفت الدراسة أيضًا عن أن الإناث من كبار السن كانوا أقل توافقًا من الذكور مع المجتمع، ولعب الخيال دوراً مهمًا فى إعادة توافق المسن مع مجتمعه الذى يعيش فيه.

الفروض

١ ـ توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث فى وظيفة الخيال، ومختلف أبعاده عبر مختلف المراحل العمرية.

٢ ـ هناك تشابه فى البنية العاملية لوظيفة الخيال لدى الذكور والإناث.

التصميم البحثى:

وفقًا لخطوات إعداد الدراسة من خلال تطبيق أدواتها على بعض المراحل العمرية بهدف الكشف عن أبعاد الخيال وارتقاء تلك القدرة عبر مختلف السنين والفروق بين الجنسين ذكور وإناث فى تلك القدرة، لذا فقد تم اختيار أربع مراحل عمرية للدراسة. ويوضح الجدول التالى هذا التصميم.

جدول رقم (١)
عناصر التصميم البحثى

المراحل العمرية	خصائص العينة			مجموع
	ذكور	إناث	العمر	
ـ مرحلة الطفولة المتأخرة	١٠٠	١٠٠	من ١٠ـ١٢ سنة	٢٠٠
ـ مرحلة المراهقة المتوسطة	١٠٠	١٠٠	من ١٤ـ١٦ سنة	٢٠٠
ـ مرحلة الشباب	١٠٠	١٠٠	من ٢٥ـ٣٥ سنة	٢٠٠
ـ مرحلة الشيخوخة	١٠٠	١٠٠	من ٥٥ـ٦٥ سنة	٢٠٠
المجموع				٨٠٠

التعريف الإجرائى:

١ ـ مستوى القدرة الخيالية: يعرف إجرائياً بأنه مجموع الدرجات التى يحصل عليها المشارك فى اختبارات الخيال كل منها على حدة وهى اختبار التدوير العقلى، ومقياس الأشكال الخيالية، واستخبار الخيال بمختلف أبعاده وتعكس الدرجة المرتفعة فى هذه الاختبارات مدى ما يملكه المشارك من قدرة عالية على التخيل فى مواقف حياته المختلفة، والعكس صحيح بالنسبة للدرجة المنخفضة.

٢ ـ ارتقاء القدرة الخيالية: يمكن تعريفه إجرائياً بأنها التغير الكمى والكيفى الذى يطرأ على متوى الخيال وأبعاده بالزيادة أو بالنقصان، والذى يمكن رصده من خلال تحليل درجات أداء المشاركين على مختلف اختبارات الخيال.

المعالجة الإحصائية:

١ ـ حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لكل متغير من متغيرات الدراسة الديموجرافية والمعرفية.

٢ ـ اختبار (ت) T.T est، لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث فى وظيفة الخيال.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

اهتم هذا المحور بالكشف عن الفروق بين الذكور والإناث فى مختلف أبعاد الخيال عبر مختلف المراحل العمرية.

وسوف نقوم بعرض اختبار (ت) لدلالة الفروق لدى عينات الدراسة وذلك للتحقق من شكل أداء الذكور والإناث على هذه الاختبارات ودلالة ذلك.

جدول رقم (٢)

المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم ت ومستوى الدلالة لدى الذكور والإناث فى مراحل العمر المختلفة لوظيفة الخيال

العينة المؤشرات الإحصائية المرحلة العمرية	ذكور ن = ١٠٠		إناث ن = ١٠٠		قيمة ت	مستوى الدلالة
	م	ع	م	ع		
مرحلة الطفولة المتأخرة	٤٦٠,٠٢	٤٦,٣٦	٤٤٢,٣٦	٥٩,٢٤	٢,٠٢	,٠٥
مرحلة المراهقة المتوسطة	٤٤٧,٨٦	٥٥,١٨	٤٥٥,٧٢	٥٦,٧٠	,٨٥	غير دالة
مرحلة الشباب	٤٣٦,١٢	٥٤,١٧	٤٤٩,٨٤	٤٨,٤٤	١,٦٢	غير دالة
مرحلة الشيخوخة	٤٣١,٢٤	٧٧,٧٨	٤٣٥,٢٥	٥١,٥١	٠,٥١	غير دالة

ويتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فى مرحلة الطفولة المتأخرة فى وظيفة الخيال لصالح الذكور. كما يتضح أيضًا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فى مرحلة المراهقة المتوسطة ومرحلة الشباب، ومرحلة الشيخوخة فى وظيفة الخيال.

ولتفسير هذه النتائج يمكننا القول أنه:

لم تكن الفروق بين الذكور والإناث فى وظيفة الخيال محط اهتمام الدراسات السابقة التى اهتمت بدراسة القدرة الخيالية وتفنيد أبعادها المختلفة، والوقوف على شكل أداء الذكور والإناث على تلك الأبعاد. ولهذا فإن الإطار النظرى فى هذا الجانب قليل إذا ما قيس بالفروق بين المراحل العمرية المختلفة فى وظيفة الخيال.

وتكشف لنا نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات، عن أنه لا توجد فروق ذات دلالة جوهرية بين الذكور والإناث فى مراحل المراهقة المتوسطة، الشباب، والشيخوخة فيما يتعلق بوظيفة الخيال، بينما كانت هناك فروق جوهرية بينهما (الذكور والإناث) فى مرحلة الطفولة المتأخرة وذلك لصالح تفوق الذكور على الإناث.

وتختلف هذه النتيجة مع ما توصل إليه هيو تشانج وزيا (Huichang & Xia 2001) من أن الفروق بين الذكور والإناث فى مرحلة الطفولة المتأخرة فى مفهوم ووظيفة الخيال لم تكن واضحة، بل إنهما قسما القدرة الخيالية لدى الأطفال إلى ثلاثة أنواع: نوع متوازن، ونوع لفظى، ونوع رسومى (شكلى). وكان بحثهما قائمًا على مشاركين من الذكور والإناث فى مرحلة الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة.

وقد تكون هذه النتيجة مرتبطة بالأدوات المستخدمة فى البحث الراهن وهى الرسوم والكتابة، لذا لم تظهر هذه الأدوات الفروق بين الجنسين.

وفى دراسة مشابهة للسابقة قام بها ريتشاردسون Richardson, 2000 على الإناث والذكور ومستوى أدائهم فى استدعاء الكلمات تحت تعليمات خيالية توصل من خلالها إلى أن الإناث أكثر قدرة من الذكور على استخدام الخيال وتوظيفه، لذا فقد أظهرن تفوقًا تحت تعليمات

الخيال فى استدعاء الكلمات عن الذكور، كما توصلت الدراسة أيضًا إلى أن الإناث الصغيرات أكثر قدرة من السيدات على استخدام الخيال، أما الذكور فلم يكن هناك تأثير ملحوظ فى هذا الخصوص. كما أقرت نتائج البحث أن تأثيرات العمر والجنس والقدرة اللفظية على الأداء التخيلى تتحدد عن طريق المحيط الاجتماعى والشخصى.

نأتى إلى الفروق بين الجنسين (ذكور وإناث) فى مختلف أبعاد الخيال عبر مختلف المراحل العمرية، وقد جاءت النتائج كما يلى:

١ ـ هناك فروق جوهرية بين الذكور والإناث فى مرحلة الطفولة المتأخرة فى أبعاد: الوعى والتصور، والاحتفاظ بالاتجاه وذلك فى اتجاه تفوق الذكور على الإناث.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج بعض الدراسات السابقة التى أكدت أن الفروق بين الجنسين (ذكور، وإناث) فى بعض القدرات الخيالية غير واضحة، حيث تحدثت هذه الدراسة عن تلك القدرات (الأبعاد) بصورة عامة دون تصنيفها لدى الجنسين، فنجد بيرت، وجارتون Pratt, Garton يؤكد على أن بعض نظم التصور تظهر لدى الطفل وبصفة خاصة اللغة المنطوقة والتصورات الذهنية بدون أن يعرف الطفل أن هذه التصورات لها وجود فى حد ذاتها، وأن الوعى والإدراك يلعبان دوراً مهمًا فى ظهور تلك التصورات لدى الأطفال على اختلاف النوع (ذكور، إناث).

(Garton & Pratt, 1993,p4)

والتصورات (مثل الرسومات والصور) يكون لها وجود مادى واضح للغاية، ولذلك يبدو أن الأطفال يظهرون فهماً لها باعتبارها تخدم الهدف الرئيسى من تصور شىء آخر، ويقومون بتفسيرها على أنها تصورات تحمل معان أو تقدم رسائل.

(Ibid, p 5)

ويضيف جارتون وبيرت أن تكوين التصورات لدى الأطفال هو نتيجة لميل فطرى للمشاركة والمحافظة على التفاعل الاجتماعى، وأن البشر كائنات اجتماعية يظهرون فهماً فى أنظمة التصور فى السياقات الاجتماعية، هذا الميل الفطرى لديهم يعتبر أساسًا يرتكز عليه فى النمو، ويعتبر التصور لدى الأطفال عملية اجتماعية، وأن بناء التصور يقوم على عمليتين هما: التعميم[١] والتخصيص[٢] ويشتمل التعميم على تشكيل التجمعات القائمة على أساس التجريدات، أما التخصيص يحتوى على تشكيل الاختلافات على أساس الفروق بين أعضاء جماعة واحدة وفروق جماعة أخرى لذا فهو مرتبط بظهور المعنى، أما التعميم فيرتبط بظهور القواعد التى تحكم أشكال اللغة.

أما الوعى لدى الأطفال فهو مرتبط بالانتباه وفى هذا الصدد يؤكد بارون Baron 1992 أن المعالجة التلقائية[٣] تشتمل على أداء الأنشطة بإدراك واع إلى حد كبير، وأن هذه المعالجة تفرض متطلبات قليلة على قدرة هؤلاء الأطفال على الانتباه، ومن ثم تحدث العديد من الأنشطة، وكل نشاط خاضع للسيطرة التلقائية (Baron,1992P134).

٢ ـ اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور، والإناث فى المراحل العمرية الأربع (سابقة الذكر) فيما يتعلق بالأداء على استخبارات المرونة، وأحلام اليقظة والانسحاب من الواقع.

---

(١) Generalization .
(٢) Specification .
(٣) Automatic Processing .

وفى هذا الصدد يؤكد بارون ١٩٩٢ أن غالبية الأفراد على اختلاف جنسهم يعيشون أحلام اليقظة، على الأقل بين فترة وأخرى، ولكنهم يختلفون إلى حد كبير فى التكرار الذى يمارسون به تلك الأحلام أو الخيالات، فالبعض يقضون نصف أوقات فراغهم فى هذا النشاط وآخرون يؤكدون أنه نادراً ما تكون لديهم خيالات أو أحلام يقظة (Ibid, p:136) .

ومن غير المتوقع أن تكون الفروق بين المراحل السابقة غير واضحة فى المرونة، أو الانسحاب من الواقع، وأحلام اليقظة، وقد يكون ذلك كما ذكر كورثن وآخرون (Kurthen, et al 1999) أن الوعى بناء اجتماعى يشترك فيه الأفراد بمختلف أعمارهم دون تمييز حسب الموقف الموضوعين فيه (Kurthen, et al 1999, p192)

ويضيف سنجر ١٩٩٨ Singer إلى القول السابق أن أحلام اليقظة،والوعى،والتصورات الذاتية كلها تقع فى محتوى العلاقات الموضوعية، وأن القاسم المشترك بينهم هى الأفكار ونتائج تلك الأفكار. (singer, 1998,p141)

٣ - اتضح وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث فى مرحلة الشيخوخة فيما يتعلق ببعد التدوير العقلى وذلك فى صالح تفوق عينة الإناث كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فى مرحلة المراهقة المتوسطة فى بعد الأشكال الخيالية لصالح تفوق الإناث على الذكور، والنتيجتين السابقتين تؤكدان أن الإناث قد تفوقن على الذكور فى الأداء على الاختبارات الشكلية التى تقوم على الأشكال والرسوم والتى تحتوى معانى بعيدة، ومعنى قريب للخيال (انظر: مقياس الأشكال الخيالية) وهذه النتيجة تعكس قدرة الإناث فى المرحلتين السابقتين على التخيل وإعمال العقل من خلال الأشكال والصور والرسومات.

وفى دراسة الفروق العمرية عند تخيل الأشكال يؤكد زهنون وآخرون (Zhanyun, et al 1991) أن للسن أثراً فى التخيل وظهور الصور الخيالية، كما يؤثر التقدم فى العمر إيجابياً على الابتكار، وأن تأثير خبرات الحياة واضح على السمات الخيالية، كما يؤثر الجنس على حيوية الخيال (Zhanyun, et al 1991,p2) .

وإن لم يكن الباحثون فى الدراسة السابقة قد حددوا اتجاه هذه الفروق سواء بين الأعمار أو بين الجنسين (ذكور وإناث)، فإن النتيجة تشير إلى وجود فروق بينهما وهذا ما يتناقض مع نتائج الدراسة الحالية.

وتكشف المقارنة ين الجنسين فى أبعاد الخيال عن عدد من الدلالات المهمة:

أ - من الملفت للانتباه عدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث فى وظيفة الخيال فى المراحل (المراهقة المتوسطة، والشباب، والشيخوخة) .

ب - وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث فى مرحلة الطفولة المتأخرة فى أبعاد: التصور، الوعى، والاحتفاظ بالاتجاه وذلك لصالح تفوق الذكور على الإناث. وتم تفسير ذلك فى ضوء العوامل الثقافية أو ظروف التنشئة الاجتماعية فى البيئة العربية (حيث اختيرت عينات الدراسة الراهنة) فالطفل يتمتع بالحرية من الأنثى الأمر الذى يجعله أكثر وعيًا وإدراكًا، ومن ثم تصوراً للمثيرات البيئية من حوله التى تعرض لها فى حياته الواسعة الممتدة عكس الأنثى التى لا تتمتع إلا بالقليل من هذه الحريات .

جـ - تفوق الإناث على الذكور فى مرحلتى المراهقة المتوسطة، والشيخوخة فى بعدى الأشكال الخيالية، والتدوير العقلى بالترتيب، وكما سبق وفسرنا ذلك بأن تلك الفروق قد ترجع إلى طبيعة الاختبارات المستخدمة فى قياس تلك الأبعاد واعتمادها على الأشكال، وما تتضمنه تلك الأشكال من معان، فنجد الأنثى المراهقة أو المسنة قد أخرجت ما بداخلها من خيالات وصور ذهنية وأطلقت لها العنان للخروج بعد كبتها كثيراً، ولم تستطع مصارحتنا بذلك من خلال أدائها الواضح على الاختبارات اللفظية (استخبار الخيال بأبعاده المختلفة) ووجدت متنفساً لها فى الشكل والمعنى عليه.

الفروق بين الذكور والإناث فى المراحل العمرية المختلفة.

عنيت الدراسة الراهنة بتناول الفروق بين الذكور والإناث فى المراحل (الطفولة المتأخرة، والمراهقة المتوسطة، والشباب، والشيخوخة) فيما يتعلق بأدائهم على استخبارات الخيال المختلفة (موضوع الدراسة) وشكل تلك الفروق واتجاهها.

وقد أسفرت نتائج التحليل العاملى من الدرجة الثالثة عن ظهور ٥ عوامل فى مرحلة الطفولة المتأخرة استوعبت (١٤,٧٧ ٪) من حجم التباين، وعن ٥ عوامل فى مرحلة المراهقة المتوسطة استوعبت (١٩,٢٣ ٪) من التباين الكلى وعن ٤ عوامل فى مرحلة الشباب، استوعبت (١٧,٨١ ٪) من حجم التباين، وأخيراً أسفرت عن ٥ عوامل فى مرحلة الشيخوخة استوعبت هذه العوامل (١٣,٣٧ ٪) من التباين الكلى.

كما أسفرت نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين الذكور والإناث فى استخبارات الخيال المختلفة عن عدة نتائج كان أهمها ما يلى:

١ - تفوق الذكور على الإناث فى الأداء على استخبارات الوعى والتصور والاحتفاظ بالاتجاه وذلك فى مرحلة الطفولة المتأخرة).

٢ - كما تفوق الإناث على الذكور فى بعد: التدوير العقلى، وذلك فى مرحلة الشيخوخة وبعد الأشكال الخيالية وذلك فى مرحلة المراهقة المتوسطة.

٣ - لم تكن هناك فروق بين الذكور والإناث فى أبعاد: المرونة، وأحلام اليقظة، والانسحاب من الواقع، وذلك فى جميع المراحل العمرية الأربع (سابقة الذكر).

وتعليقاً على النتيجة السابقة الأولى والتى أكدت تفوق الذكور على الإناث فى أبعاد الوعى، والتصور، والاحتفاظ بالاتجاه وذلك فى مرحلة الطفولة المتأخرة، يؤكد كاتب هذه السطور أن عوامل متعددة تتداخل لتؤثر على شكل ونمط الخيال وحيويته لدى الذكور، والإناث على حد سواء لذا فإن الفروق بينهما غير واضحة أو ثابتة فالبيئة بما فيها من مؤثرات إيجابية كانت أم سلبية تؤثر عل نمو القدرات كالإبداع، والوعى، وأحلام اليقظة وقد تؤدى إلى الاحباطات ثم الانسحاب من الواقع والغرق فى الخيالات والتصورات.

وفى هذا الشأن يشير خليفة بركات ١٩٥٠، إلى أن الذكور يتمتعون بقدرات خيالية أكبر من الإناث وخاصة فى مجال التصورات البصرية، الأمر الذى يجعل الذكر أكثر نجاحاً فى الدراسات الهندسية خاصة الرياضيات من الإناث (خليل معوض، ١٩٩٤، ص١٦٧).

ويشير شاكر عبد الحميد ١٩٨٩ إلى أنه فى نهاية مرحلة الطفولة يظهر ما يسمى عند «أريكسون» الإحساس باضطرابات الهوية، حيث يبدأ الأطفال فى التشكك والتساؤل عن أدوار ونشاطات النماذج (القدوة) التى كانوا يتوحدون معها فى المراحل السابقة، ويحاولون القيام بأدوار جديدة، ومن ثم يرتقى إحساس جديد بالهوية أو الذاتية، ويتأثر الفرد أبان انتقاله من الطفولة إلى المراهقة بعدد من القيود الاجتماعية، التى تتسبب غالباً فى معاناة المراهق من اضطراب الأدوار.

(عبد الحميد، ١٩٨٩، ص ٣١)

والنتيجة الثالثة والتى توصلت إلى عدم وجود فروق تذكر بين الذكوروالإناث فى أبعاد: المرونة، وأحلام اليقظة، والانسحاب من الواقع فى المراحل العمرية الأربعة، نتيجة غير متوقعة ولا تسير وفق الارتقاء المعرفى للفرد من طفولته إلى شيخوخته، وكان من المتوقع أن تكون الفروق واضحة بين الذكور والإناث فى بعدى: المرونة وأحلام اليقظة، حيث يشير البناء المعرفى للأنثى إلى أنه يفترض تفوقها فى هذين البعدين على الذكر، وتخطط فى تلك الأحلام وتحقق ما تعجز عن تحقيقه على أرض الواقع، وفيما يتعلق ببعد الانسحاب من الواقع فإن الفروق غير واضحة بين الذكور والإناث نتيجة أنه يمكن اعتباره إرجاع لحدث صدمى (سار أو سيء)، ينسحب على أعقابه الفرد (ذكر أو أنثى) من واقعه مؤقتاً ليعود إليه.

مما سبق طرحه يتضح لنا أن هناك فروق بين الذكور والإناث فى وظيفة الخيال المعرفية.

أما أبعاد الخيال الأساسية والتى كشفت عنها نتائج التحليل العاملى بدرجاته الثلاثة والتى اتضحت خلال المراحل العمرية المدروسة، لدى الذكور، ولدى الإناث ولدى العينة الكلية كما يلى:

١ ـ بعد الوعى (والذى تكرر ظهوره فى جميع المراحل العمرية بمختلف فئاتها).

٢ ـ بعد الانسحاب من الواقع (والذى اتضح فى معظم المراحل العمرية بمختلف فئاتها)

٣ ـ بعد أحلام اليقظة (والذى ظهر لدى الذكور فى مراحل المراهقة المتوسطة، والشباب والشيخوخة، واتضح لدى الإناث فى مرحلة الشيخوخة، أما لدى العينة الكلية فقد ظهر فى مرحلتى الطفولة المتأخرة، والشباب).

٤ ـ بعد التصور العقلى (والذى بدأ واضحاً لدى الذكور فى مراحل: الطفولة المتأخرة والمراهقة المتوسطة، والشيخوخة، واتضح فى مرحلتين لدى الإناث هما: الطفولة المتأخرة والشباب، أما لدى العينة الكلية فلقد ظهر فى مرحلتى (الشباب، والشيخوخة).

٥ ـ بعد المرونة (تمثل فى مرحلتى المراهقة المتوسطة، والشباب وذلك لدى الذكور وفى جميع المراحل العمرية لدى الإناث، أما لدى العينة الكلية فلقد اتضح فى جميع المراحل العمرية أيضاً).

٦ ـ بعد الاحتفاظ بالاتجاه (ظهر هذا البعد لدى ذكور الشباب كما اتضحت معالمه لدى الإناث فى مرحلتى الشباب والشيخوخة، ولم يظهر لدى العينة الكلية إلا فى مرحلة المراهقة المتوسطة.

خاتمة

أياً ما كان الأمر - فإننا نزعم أن هناك قدراً من التفاعل فيما بين الجوانب: المعرفية، والعقلية، والاجتماعية. الأمر الذى يدعم ويثرى الخيال والصور العقلية، ونتصور أيضاً أن استدعاء الصور الخيالية قد يكون نتيجة نمو فى أحد تلك الجوانب (المعرفية والاجتماعية، والعقلية) فتكاملية هذه الجوانب فى بوتقة متفاعلة تعنى الوصول إلى مرحلة ارتقائية متقدمة، ففى المراحل المبكرة من عمر الإنسان (الطفولة) يكون الخيال نتاج إفرازات اجتماعية، مع ضعف فى الجانبين العقلى، والمعرفى، حيث يسيطر الجانب الاجتماعى المتمثل فى الأسرة، والعلاقات القريبة، ثم المدرسة - يبرز هذا الجانب - على الجانبين الآخرين، ومع بداية المراهقة، وما صاحب النمو من تغيرات معرفية، تبدأ القدرات التخيلية فى الظهور بشكل أكثر توازناً وأدق تفصيلاً ووضوحاً، فنجد الانصهار فى تلك الجوانب الثلاثة الذى يؤثر بدوره إيجابياً لصالح تكامل أبعاد القدرة الخيالية.



المراجع العربية

١ ـ إسماعيل إبراهيم بدر (١٩٩٣) : «مدى فاعلية فنية التخيل فى تخفيف القلق لدى طلاب الجامعة»، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مجلة الدراسات النفسية.

٢ ـ حافظ الجمالى (١٩٥٤) : «سيكلوجية الطفل» القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٣ ـ حامد عبد القادر وعطية الإبراشى (١٩٩٦) : «علم النفس التربوى» الجزء الثانى، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

٤ ـ خليل ميخائيل معوض (١٩٩٤) : «القدرات العقلية» ط٤، القاهرة: دار الفكر الجامعى».

٥ ـ شاكر عبد الحميد (١٩٨٩) : «الطفولة والإبداع» ط٢، الكويت، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية»

٦ ـ شاكر عبد الحميد وعبد اللطيف خليفة (٢٠٠٠) : «دراسات فى حب الاستطلاع والإبداع والخيال»، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.

٧ ـ صابر حجازى عبد المولى (١٩٩٠) : «الخيال وبعض المتغيرات البيئية والنفسية لدى عينة من شباب جامعة المنيا» كلية التربية، مجلة البحث فى التربية وعلم النفس.

٨ ـ عبد الحليم محمود السيد (١٩٧٤) : «سيكولوجية النمو والارتقاء»، القاهرة: جامعة القاهرة، محاضرات غير منشورة.

٩ ـ عبد الحليم محمود السيد (١٩٩٠) : «علم النفس العام» ط٣ القاهرة: مكتبة غريب للطباعة والنشر.

١٠ ـ عبد الحميد حسن عبد العزيز (١٩٨٩) : «دراسة الخيال عند الأطفال فى سن ما قبل المدرسة من حيث علاقته بأساليب المعاملة الوالدية والمستوى الاجتماعى والاقتصادى»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب.

١١ ـ عبداللطيف محمد خليفة (٢٠٠٠) : «الحدس والإبداع» القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.

١٢ ـ عبد المنعم المليجى (١٩٦١) : «النمو النفسى»، ط٤، بيروت: دار النهضة العربية.

١٣ ـ غادة أحمد ناجى (١٩٩٤) : «اللعب التخيلى أو التوهمى لدى الأطفال فيما بين الثالثة والسابعة من العمر» رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة.

١٤ ـ ف.ف يوغوسلوفسكى وآخرون (١٩٩٧) : «علم النفس العام» ترجمة جوهر سعد، دمشق: منشورات وزارة الثقافة .

١٥ ـ فؤاد البهى السيد (١٩٧٤) : «الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة»، القاهرة: دار لفكر العربى.

١٦ ـ فاخر عاقل (١٩٧٩) : «معجم علم النفس» ط٣، بيروت: دار العلم للملايين.

١٧ ـ كمال دسوقى (١٩٨٨) : «ذخيرة علوم النفس»، القاهرة: مؤسسة الأهرام.

١٨ ـ مجدى وهبة وكامل المهندس (١٩٨٤) : «معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب»، بيروت: مكتبة لبنان.

١٩ ـ محمد شريف سليم (١٩٦٦) : «علم النفس»، القاهرة: المطبعة الأميرية.

٢٠ ـ محمد عثمان نجاتى (١٩٨٠) : «الإدراك الحسى عند ابن سينا» بحث فى علم النفس عند العرب، القاهرة: دار الشروق.

٢١ ـ مديحة عثمان (١٩٨٥) : «علاقة بعض المتغيرات بالقدرة على التخيل عند الأطفال» رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية التربية.

٢٢ ـ مصرى عبد الحميد حنوره (١٩٩٧) : «الإبداع من منظور تكاملى» القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٣ ـ نعمان الهيتى (١٩٨٨) : «ثقافة الطفل»، الكويت: عالم المعرفة.

المراجع الأجنبية

24 - **Aloman, (2000):** Mental Imagery and preception in hallucination prone individuales, Joornal of nervous & mental disease, 188 (12): 830-836.

25 - **Baron, (1992):** Psychology, second edition, London: Allyn and Bacon.

26 - **Benden, (1998):** Mental imagery, abstract thinking and creativity in children, ETO evolutive, 61 : 3-14.

27 - **Bouldin, et al (2000):** Characteristics of preschool and school - age children with imaginary companiesns, Journal of genetic psychology, 160 (4): 397-410.

28 - **Corsini, R. (1994):** Encyclopedia of psychology New York: A Wiley interscience publication, 2.

29- **Garton A. & Pratt, G. (1993):** System of representation in children develobement and use, New York: A Wiley interscience publication.

30 - **Huichang. C & Xia, H. (2001):** The Imagination conception of children age 6-14 and their writing and drowing description of Imaginary objects. psychological science, 24 (5): 533-536.

31- **Kangsheng, L. (2000):** A preliminary Investigation of coping styles in older populations, Chinese mental health Journal, 14 (2): 93-95.

32- **Kazdin, A. (2000):** Encydlopedia of psychology, American psychological Association, Oxford University press.

33- **Kurthen, et al (1999):** Consciousness as a social construction Journal of behavioral and Braiw Science, 22 (1) 199. - 197.

34- **Richardson & John, T. (2000):** The availability and effectiveness of maginal mediators in associative learning individual differences retaled to gender, age and verble ability, Journal of mental imgery, 24 (1-2): 111. 136.

35- **Singer, J. (1998):** Daydreams, the stream of consciousness, and self-representations, studies of psychoanalytic theories, 7: 141-186.

36- **Speicht, (1998):** Individual differencess in imaginal and verbla thinking habits of grade 6, students, Journal of mental imagery. 22 (3-4): 229-236.

37- **Thomas, N. (1998):** The study of Imagination as an approach to consciousness, Conference of the sociaty, San Francisso: 1-15.

38- **Thomas, N. (1999):** Arc theories of imagery. theories of imagination An active perception Approach to conscious mental content, Journal of cognitive science, 23: 207-245.

39- **Wolmer, et al. (1999):** Image control from childhood to adolescence, perceptual & motor skills, 89 (2): 471-485.

40- **Zhenyun.W. & Changhua, S. (1991):** Age differences in the imagination of figures. psychological science, 2: 1-6.

